الفصل الأول
أسماء الله الحسنى

المبحث الأول
تحقيق القول في عدد أسماء الله

ذهبت طائفة من أهل العلم إلى أنَّ أسماء الله الحسنى محصورة في تسعة وتسعين اسما لا تزيد ، واستدلُّوا على ذلك بالحديث الذي نص فيه الرَّسول صلى الله عليه وسلم على هذا العدد .

يقول ابن حزم رحمه الله تعالى : « إنَّ له ـ عزَّ وجلَّ ـ تسعة وتسعين اسما ، مائة غير واحد ، وهي أسماؤه الحسنى ، من زاد شيئا من عند نفسه فقد ألحد في أسمائه ، وهي الأسماء المذكورة في القرآن والسنَّة »[1] .

وساق بإسناده الحديث : « إنَّ للَّه تسعة وتسعين اسما ، مائة إلاَّ واحدا ، من أحصاها دخل الجنَّة » . زاد همام ـ احد رواة الحديث ـ : « إنَّه وتر يحبُّ الوتر » ، ثم قال ابن حزم : « وقد صحَّ أنَّها تسعة وتسعون اسما فقط ، ولا يحلُّ لأحد أن يجيز أن يكون له اسم زائد ، لأنَّه عليه السلام قال : « مائة غير واحد »[2] .

ولم يرتض جمهور أهل العلم حصر أسماء الله الحسنى في هذا العدد ، والذي

---

(١) المحلى لابن حزم : ١/ ٣٠

(٢) المصدر السابق

ألجأهم إلى هذا وجود نصوص تدل على أنّ العدد أكثر من هذا ، يقول ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى : « ذهب جمهور أهل العلم إلى أنَّ أسماء الله الحسنى لا تنحصر في هذه العِدَّة ، وأنّها أكثر من ذلك ، ونقل النوويُّ اتفاق العلماء عليه ، ... ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد وصحّحه ابن حبان : « أسألك بكلِّ اسم هو لك ، سمَّيت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علَّمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك » ، وعند مالك عن كعب الأحبار في الدعاء : « وأسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم ». أورده الطبري عن قتادة نحوه.[1] وجاء في الحديث أيضا : « لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » ، وفي حديث الشفاعة : « فيفتح عليَّ من محامده بما لا أحسنه الآن » .

فحديث ابن مسعود جعل أسماء الله ثلا ثة أقسام :

القسم الاول : ما أنزله الله في كتابه ، فمن علم الكتاب، وتتبَّع آياته، فإنه قادر على استخراج الأسماء المنزلة فيه .

القسم الثاني : ماعلَّمه الله بعض خلقه دون بعض ، فقد يكون خص به بعض الملائكة، أو خص به الملائكة دون بني آدم ، أو خص به بعض أوليائه .

والقسم الثالث : ما استأثر به في علم الغيب عنده ، فلم يطلع عليه ملكا ولا نبيًّا، ولا أحدا من خلقه .

وبهذا نتبين أنَّ العدد أكثر من تسعة وتسعين لوجود أسماء لا يستطيع البشر إحصاءها لأن الله استأثر بعلمها ، أو علَّمها بعض خلقه ، ولم ينزلها في كتابه .

ولذلك قال العلماء : إنَّ الرسول صلى الله عليه لم يرد بقوله : « إنَّ للَّه تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنَّة » حصر أسماء الله في هذا العدد ، وإنما مقصود الحديث أنَّ هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنَّة ، فالمراد دخول الجنَّة بإحصائها ، لا

---

(١) فتح الباري : ١١/ ٢٢٠

الإخبار بحصر الأسماء[1].

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى : « الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر، ولا تحدّ بعدد ، فإنَّ للّه تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده ، لا يعلمها ملك مقرب ولا نبيٌّ مرسل »[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في : « التقيُّد بالعدد عائد إلى الأسماء الموصوفة بأنها هي هذه الأسماء .

فجملة « من أحصاها دخل الجنّة » صفة للتسعة والتسعين ، ليست جملة مبتدأة ، والتقدير: إن لله أسماء بقدر هذا العدد من أحصاها دخل الجنَّة ، كما يقول القائل : لي مائة غلام أعددتهم للعتق ، وألف درهم أعددتها للحج ، فالتقييد بالعدد هو الموصوف بهذه الصفة ، لافي استحقاقه لذلك العدد، فإنَّه لم يقل : إنَّ أسماء الله تسعةوتسعون»[3].

ويقول ابن القيم : قوله : « إنَّ للّه تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنَّة ». الكلام جملة واحدة . وقوله : « من أحصاها دخل الجنَّة » ، صفة لا خبرا مستقلاً ، والمعنى : له أسماء متعددة من شأنها من أحصاها دخل الجنَّة

وهذا لا ينفي أنَّ له أسماء غيرها ، كما تقول : لفلان مائة مملوك قد أعدهم للجهاد ، فلا ينفي هذا أنَّ يكون له مماليك سواهم معدون لغير الجهاد ، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء »[4].

فإن قيل : فإذا كانت أسماء الله كثيرة لا تدخل تحت حصر ، فما معنى قصر الإحصاء على تسعة وتسعين ؟

---

(١) فتح الباري : ١١/ ٢٢٠

(٢) بدائع الفوئد : ٦٦/١

(٣) مجنوع فتاوى شيخ الإسلام : ٦/ ٣٨١

(٤) بدائع الفوائد : ١٦٧/١

قلنا للعلماء الذين قالوا هي أكثر من التسعة والتسعين قولان :

الأول : أنَّ الأسماء التي يدخل الجنَّة من أحصاها أسماء معينة محدَّدة مبثوثة في أسمائه الكثيرة ، وبما أنَّ الرسول ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ لم يحدِّد هذه الأسماء ، ولم يصحَّ عنه حديث بذلك ، فإنَّ الإنسان لا ينال هذا الثواب العظيم حتى يحفظ جميع الأسماء الحسنى التي وردت في الكتاب والسنَّة ، ليتأكد أنَّه جاء بالأسماء التسعة والتسعين التي ينال العبد دخول الجنَّة بحفظها .

يقول ابن العربيِّ : « أخفيت هذه الأسماء المتعددة في جملة الأسماء الكلية ، لندعوه بجميعها ، فنصيب العدد الموعود به فيها »[1].

ويرى ابن العربي أن أسماء الله التسعة و التسعين التي يدخل محصيها الجنة مخبوءة في الكتاب و السنة ، كما خبئت ساعة الإجابة في يوم الجمعة ، وليلة القدرفي رمضان ، يقول ابن العربي في هذا : «والذي أدلكم عليه أن تطلبوها في القرآن والسنة ،فإنها مخبوءة فيهما ، كما خبئت ساعة الجمعة في اليوم ، وليلة القدر في الشهر رغبة ، والكبائر من الذنوب رهبة ، لتعم العبادات اليوم بجميعه ، والشهر كله وليقع الاجتناب لجميع الذنوب ، وكذلك أخفيت هذه الأسماء الكلية لندعوه بجميعها فنصيب العدد الموعود به فيها .وقال مثل ذلك الفخر الرازي فيما نقله عنه ابن حجر العسقلاني :« المراد من عدم تفسيرها أن يستمروا على المواظبة بالدعاء بجميع ما ورد من الأسماء رجاء أن يقعوا على تلك الأسماء المخصوصة ، كما أبهمت ساعة الجمعة ، وليلة القدر ، والصلاة الوسطى » .

ولذا فإنَّ ابن العربيِّ بلغ بها عندما عدَّها في كتابه القيم (أحكام القرآن) مائة وستة وأربعين اسما ، وذكر أنَّه بقي من أسمائه ـ تبارك وتعالى ـ ثلاثين اسما ضمنها كتاب (الأمد) [2].

---

(١) أحكام القرآن : ٢/ ٧٩٤

(٢) أحكام القرآن : ٢/ ٨٠٥

وقال ابن حجر : «حكى القاضي أبو بكر بن العربيَ عن بعضهم أنّ لله ألف اسم. قال ابن العربيِّ : هذا قليل فيها»[1].

الثاني : أنَّ المراد بالعدد المذكور هو إحصاء تسعة وتسعين اسما من جملة أسمائه، فكلُّ من حفظ هذا العدد من أسمائه استحقَّ هذا الأجر ، فهي تسعة وتسعون غير معيَّنة، ولا محددة .

يقول شيخ الإسلام مبينا هذين التوجهين عند أهل العلم : « الذين جمعوا أسماء الله اعتقدوا هم وغيرهم أنَّ الأسماء الحسنى التي من أحصاها دخل الجنَّة ليست شيئا معينا ، بل من أحصى تسعة وتسعين اسما من اسماء الله دخل الجنة ، أو أنها وإن كانت معينة ، فالاسمان اللذان يتفق معناهما ، يقوم أحدهما مقام صاحبه ، كالأحد والواحد ، والمعطي والمغني »[2].

أقول هذا الذي ذكره شيخ الإسلام آخراً توجيه **ثالث** في المسألة .

---

(١) فتح الباري : ١١/ ٢٢٠

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٦/ ٣٨٠

المبحث الثاني
تعيين أسماء الله الحسنى

هيج الرسول صلى الله عليه وسلم النفوس المؤمنة بوعده محصيها بالجنّة إلى إحصائها وطلبها رجاء أنّ يفوزوا بموعود رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اسماء الله الحسنى في رواية الترمذي

وقد ورد في تعيينها حديث رواه الترمذي وابن ماجه ، ففي سنن الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة ، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارىء ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولى ، الحميد ، المحصي ، المبدي ، المعيد ، المحي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الصمد القادر ، المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ،الوالي ، المتعالى ، البر ، التواب ، المنتقم ، العفو ، الرءوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المغني ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادى ، البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور »[1] .

---

(١) سنن الترمذي : ٥/ ٥٣٠ ، ورقم الحديث : ٣٥٠٧

مدى صحة الأحاديث المصرّحة بأسماء الله

لو كانت الأحاديث المصرّحة بذكر الأسماء الحسنى صحيحة الإسناد لكان فيها غنية لمن أراد أنّ يحصي أسماء الباري تبارك وتعالى ، ولكنّ نقاد الحديث وحفّاظه حكموا على هذه الأحاديث بالضعف ، ونقدوها سندا ومتنا .

أما السند فضعيف بضعف رواته ، وأما المتن ففيه اضطراب واختلاف ، قال الترمذيّ بعد سياقه للحديث الذي رويناه عنه فيما سبق : « هذا حديث غريب ، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح ، وهو ثقة عند أهل الحديث .

وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ولانعلم في كثير شيء من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث »[1].

وقال الحافظ ابن حجر في تخريجه : « له طرق ، رواه ابن خزيمة وابن حبان والترمذيّ والحاكم من حديث الوليد عن شعيب عن أبي الزّناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، وسرد الأسماء ، وذكر آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد آخر عن أبي هريرة ، وذكر فيه الأسماء ، وليس له إسناد صحيح » .

قال ابن حجر : « ورواه ابن ماجه من طريق زهير بن محمد ، عن موسى بن عقبة عن الأعرج ، وساق الأسماء ، وخالف سياق الترمذي في الترتيب ، والزيادة والنقص .

فأمّا الزيادة فهي : البارُّ ، الرَّاشد ، البرهان ، الشَّديد ، الواقي ، القائم ، الحافظ ، الفاطر ، السَّامع ، المعطي ، الأبد ، المنير ، التامُّ ، والطريق التي أشار إليها الترمذيُّ رواها الحاكم في المستدرك من طريق عبد العزيز بن الحصين ، عن أيوب ، وعن هشام بن حسّان جميعا ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، وفيها أيضا زيادة

---

(١) سنن الترمذي : ٥/ ٥٣٠ ، ورقم الحديث : ٣٥٠٧

ونقصان.

وقال: المحفوظ عن أيوب وهشام بدون ذكر الأسامي.

قال الحاكم: وعبد العزيز ثقه. قلت: بل متفق على ضعفه، وهّاه البخاريُّ ومسلم وابن معين، وقال البيهقيُّ: ضعيف عند أهل النقل، قال البيهقيُّ: ويحتمل أن يكون التفسير وقع من بعض الرواة، ولهذا الاحتمال ترك الشيخان إخراج حديث الوليد في الصحيح.

وقال القاضي أبوبكر بن العربيٌّ: لا نعلم هل تفسير هذه الأسامي في الحديث أو من قول الراوي.

قال ابن حجر: والدَّليل على ذلك اختلافها، وإن كان حديث الوليد أرجحها من حيث الإسناد.

وقال أبو محمد بن حزم: جاء في إحصائها احاديث مضطَّربة، لا يصح منها شيء.

وقال ابن عطية: حديث الترمذيٌّ ليس بالمتواتر، وفي بعض الأسماء التي فيه شذوذ، وورد في دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم: يا حنان، يامَّنان، وليس في حديث الترمذيٌّ واحد منهما»[1].

وقد توسَّع الحافظ ابن حجر في تخريج الحديث أكثر من هذا في «فتح الباري»، فبيَّن طرقه في كتب السنَّة، وبيَّن ما فيه من ضعف، ثمَّ قال: «ليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط، بل الاختلاف فيه، والاضطراب، وتدليسه، واحتمال الإدراج»[2].

ومن الذين جزموا بضعف الأحاديث التي عينت التسعة والتسعين اسما ابن تيمية رحمه الله فإنه قال: «إنَّ التسعة والتسعين اسما لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن

---

(١) تلخيص الحبير: ٤/١٧٢

(٢) فتح الباري: ١١/٢١٥

النبيّ صلى الله عليه وسلم » .[1]

ورجّح مارجحه غيره من حفّاظ الحديث أنّ ذكر الأسماء في حديث الترمذي ممّا جمعه أحد رواة الحديث ، وهو الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث .[2].

ومما يدل على عدم صحة هذا الحديث أنّه خلا من عدّة أسماء منصوص عليها في الكتاب والسنّة مثل الربّ ، الخلاّق ، القدير ، القريب ، وفي مقابل ذلك يورد عدّة من الأسماء التي لم ينصّ عليها في الكتاب ولا في السنة مثل : الصّبور ، المحصي، الرّشيد ، الباقي .

سبب الاختلاف في تعيين أسماء الله تبارك وتعالى

لما كانت النصوص الجامعة لأسماء الله الحسنى غير صحيحة ، فإنّ أهل العلم اجتهدوا في التّعرف على هذه الأسماء وسياقها ، وقد توسّع بعضهم في عدّها حتى جاوز بها المائة والخمسين ، وقصّر آخرون حتى لم يستطيعوا أن يصلوا بها إلى التسعة والتسعين.

فابن حزم عدّها فبلغ بها واحدا وثمانين اسما ، لأنّه اقتصر على ماورد في القرآن بصيغة الاسم كما ادعى، والحقّ أنّ ما أورده غير مقصور على القرآن ، بل تجاوزه إلى ما ورد في الأحاديث [3].

وعدّها ابن العربيّ في كتابه «أحكام القرآن » فبلغ بها (١٤٦) اسما ، وذكر أنّه بلغ بها في كتابه « الأمد » (١٧٦) اسما [4] .

وعدّها ابن الوزير فبلغ بها (١٧٣) اسما، وإن قال في إحصائه لها

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٢٢/٤٨٢

(٢) المصدر السابق

(٣) راجع سبل السلام : ٤/١٤٣

(٤) أحكام القرآن : ٢/٨٠٥

إنها(١٥٧)[1].

وحكى ابن حجر انَّ ابن العربيِّ نقل عن بعضهم أنَّ لله ألف اسم . قال ابن العربيِّ بعد حكايته لهذا القول : وهذا قليل فيها .

ونقل ابن حجر عن الفخر الرازي أنَّه نقل عن بعضهم أنَّ لله أربعة آلاف اسم.وهذه الأعداد دعوى تحتاج إلى دليل كما يقول ابن حجر [2].

جملة ما عده أهل العلم في أسماء الباري تبارك وتعالى

جملة ما عده أهل العلم في أسماء الباري تبارك وتعالى- مما اطلعت عليه - (٢٩٠) اسما أسوقها في هذا المواضع لتعلم :اللّه ، الآخذ، الإله ، الأول ، الآخر ، الأكرم ، الأعلى ، الأكبر ، الأعظم الأعزُّ ،الأعلم، الأحكم ، الأقوى ، الأقرب ، الأبد ، الأمد،الأحد ، أرحم الرَّاحمين ، أحكم الحاكمين ، أسرع الحاسبين أحسن الخالقين،أهل التقوى ، أهل المغفرة .

البارئ ، البديع ، البر ،الباطن ، الباسط، الباعث ، الباقي ، البرهان ، البالغ أمره البالي ، البصير، البادي .

التَّواب ،الثابت ، الجبَّار ، الجامع ، الجليل ، الجاعل ، الجواد ، الجميل ، الحليم ، الحكيم ، الحيُّ ، الحسيب ، الحفيظ ، الحميد ، الحقُّ ، الحكم ، الحافظ ، الحفيُّ ، الحاسب ، الحنَّان ، الحاكم .

الخالق ، الخَّلاق ، الخبير ، الخافض ، خير الماكرين ، خير الرَّازقين ، خيرالنَّاصرين ، خير الفاصلين ، خير الوارثين ، خيرالمنزلين ،خير الرَّاحمين ،خير الحافظين ، خير الغافرين ، خير وأبقى .

الدائم ، الدَّهر ، الدَّاعي ، الدافع ، الديان، الدَّارئ .

---

(١) سبل السلام : ٤/١٤٣

(٢) فتح الباري : ١١/ ٢٢٠

ذوالجلال والإكرام ، ذو الطول ،ذو القوّة ، ذوالفضل ، ذو الرّحمة ، ذو العرش ، ذوالعقاب ، ذو المعارج ، ذو الجبروت ، ذو الملكوت ، ذو الكبرياء ، ذو العظمة .

الرحمن ، الرحيم ، الرّزاق ، القريب ، الرؤوف ، الربُّ ، الرّافع ، الرّشيد ، الرّضا ، الرّاشد ، رابع الثّلاثة ، الرّفيق ، الرّفيع ،رفيع الدّرجات ، الزّارع ،السّلام .

السّميع ، السابق ،سريع العقاب ، سريع الحساب ، السالم ، السخط ، السيّد، السبُّوح ، سادس الخمسة ، الشّكور ، الشّاكر.

الشّهيد ، الشفيع ، الشافي ، شديد العقاب ، شديد المحال ، شيء .

الصّمد ، الصّبور ، الصّادق ، الضّارُّ .

الطّيب، الطبيب ، الطّاهر ، الظاهر ، العزيز .

العالم ، العليم ، العلاّم ، العليُّ ، العظيم ، العدل ، العادل ، العفوُّ ، عدوُّ الكافرين ،عين ، الغفور ، الغفّار ، الغافر ، الغالب، الغنيُّ ، الغيور .

الفاطر ، فالق الحبِّ والنوى ، فالق الإصباح ،الفعّال لما يريد ، الفاعل ، الفاتن ، الفرد ، الفاتح، الفتّاح .

القائم ، القيِّم، القيّام ، القهّار، القاهر، القدُّوس، القريب ، القيوم،القادر،القدير، قابل التوب ، القاضي، القويُّ ، القديم ، القاسم ، القاصم ، القابض.

الكبير ، المستغاث ، الكريم ، الكفيل ، الكافي، الكائن ، الكاتب ، كاشف الضرِّ ، كثير العفو ، اللّطيف.

المالك ، المليك ، المستعاذ ، الملك ، المؤمن ، المعاذ ،المهيمن ، المتكبر ، المصوِّر،المستجار ، المحيط ، المولى ، المجيب ، المقيت ، المجيد ، الماحي ،

المبين،المتين،المقتدر ، المستعان ، المحيي ، المثبت ، المميت ، المتعالي ، المقدر ، المستمع، المعطي ، المؤيِّد ، المغيث ، المنيب ، المدبر ، المنعم ، المتفضل ،المدافع،المنير، المنَّان ، الموئل ، الماهد ،المسعِّر، المجيد ، المحسن ، المحسان ، المتكلم ،المملي ، المبقي، المزكِّي ، الموجد ، المبدع ، الموجود ، المعزُّ ، المذل ، الموفق ، المحصي ، المبدي، المعيد ، الماجد ، المقدم ، المصرِّف ، المؤخِّر ، المقسط ، المغني ، المانع ، المكرم ، الممكن ، المبرم ، المنذر ، المرسل ، الموسع ، المنشي، المحشي ، المريد ، المحبُّ ، المبغض ، المبتلي ، المبلي ، المرهوب، الممتحن ، المثيب ، المستجيب ، المنتقم ، المطعم ، الملجأ ، المسقي ، المذكور ، المعبود ، متمُّ نوره، مقلِّب القلوب ، المنجا مخزي الكافرين مخرج الحيِّ من الميت مخرج الميت من الحي المنجي.

النَّاصر ،النصير، النُّور ، النفس ، الهادي .

الوهَّاب ، الواسع ،الوكيل ،الودود، الوارث، الوليُّ ، الواحد، الواجد ، الوالي ، الوفيُّ، الواقي، الوتر .

المبحث الثالث
الضوابط والقواعد التي تحدّد في ضوئها أسماء الباري جلّ وعلا

أمام هذا العدد الضخم الذي أورده أهل العلم في أسماء الباري – تبارك وتعالى– لابدَّ للباحثين من أنَّ يضعوا القواعد والضوابط التي يتحدَّد في ضوئها ما هو من أسمائه مما ليس منها .

ولم أجد من أهل العلم من جمع هذه الضوابط ، اوعني بجمعها ، لذا فقد أجهدت نفسي في التعّرف على هذه الضوابط وتقعيدها ، لتكون معلما وحكما يفرّق بهابين ما هو من أسماء الله تبارك وتعالى مما ليس منها .

وسنعقد في هذا المبحث ثلاثة عشر مطلبا لبيان هذه الضوابط وتوضيحها .

المطلب الأوّل
الاقتصار في عدّها على الكتاب والسّنّة

الناظر المدقّق في الأسماء التي أوردتها يجد فيها جملة من الأسماء ليس لها ذكر في الكتاب والسنة مثل : الأبد ، الأمد ، البرهان ، البالي ، البارُّ ، الثابت ، الدائم ، الرشيد ، السالم ، الشفيع ، القديم ، الكائن ، المنير ، البادي ، المذكور .

قد يقال : إنَّ بعض هذه الأسماء وردت في السنَّة مثل البرهان ، الباري ، الرشيد.والجواب أنَّ النصوص التي وردت فيها هذه الأسماء غير صحيحة مثل حديث الترمذي وحديث ابن ماجه التي ساقت أسماء الله تبارك وتعالى .

والسرُّ في الاقتصار على الأسماء التي وردت في الكتاب والسنَّة أن أسماء الله

توقيفية ، فلا يجوز أن يسمّى الحقّ باسم لم يسمَ الله به نفسه ، أو لم يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربّه أنّه تسمى به .

وإذا كنّا لا نوافق على تجاوز الكتاب والسنّة في هذا الباب ، فإنّنا لا نوافق من اقتصر على القرآن وحده ، فإنّ ما جاء به الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حق كالذي أنزل في القرآن ، فليس لمن اقتصر على نصوص القرآن دون الحديث حجّة ، فقد جاء في الأحاديث عدّة أسماء لم ترد في القرآن مثل : الحنّان ، المنّان ، السبُّوح ، الشافي ، ، المحسن .

وإذا كنا ندعو للاقتصار على الكتاب والسنّة فإنّنا نعني بالسنّة ما صحّ من الأحاديث ، دون الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، فقد جاء في الأحاديث الضعيفة جملة من أسماء الله التي لم يصح فيها حديث مثل : الأبد ، الرشيد ، الصبور .

المطلب الثاني
ليس كل ما أخبرت به النصوص فهو من أسمائه تبارك وتعالى

والسرُّ في ذلك أنّ الأخبار يتوسع فيها ما لايتوسع في الأسماء ، فالله أخبر عن نفسه تبارك وتعالى أنّه كثير العفو ، قابل التوب ، فالق الإصباح ، فالق الحبِّ والنوى ، محبُّ المؤمنين ، مبغض الكافرين ، فعال لما يريد ، عدُّو الكافرين ، منعم ، متفضل ، مكرم ، مقلّب القلوب ، ونحو ذلك ، فجعلها بعض أهل العلم من أسمائه .

والعلماء يتوسّعون في الأخبار ، فيجيزون إطلاق اسم : الموجود ، والشّيء،والثّابت على الله من باب الإخبار ، وإن لم ترد في الكتاب والسنة .

يقول ابن القيِّم : « ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته كالشّيء والموجود والقائم بنفسه ، فإنّه يخبر به عنه ، ولا يدخل في

أسمائه الحسنى ، وصفاته العليا »[1].

وكثير مما عدَّه أهل العلم من أسمائه الحسنى ممَّا ورد في الكتاب والسنَّة وممَّا لم يرد فيهما هو من باب الأخبار لا من باب الأسماء ، وهنا أمر مهم نبَّه عليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، فقد أفاد أنه لايجوز الإخبار عن الله تعالى باسم سيءٍ ، يقول رحمه الله تعالى : « يفرَّق بين دعائه والإخبار عنه ، فلا يدعى إلا بالأسماء الحسنى ، وأما الإخبار عنه ، فلا يكون باسم سيء ، لكن قد يكون باسم حسن ، أو باسم ليس بسيءٍ ، وإن لم يحكم بحسنه ، مثل اسم شيء ، وذات ، وموجود »[2].

المطلب الثالث
لايجوز أن يشتق لله أسماء من صفاته وأفعاله

وهذا الضابط من معنى التوقيف في أسماء الله ، فلا يجوز أن نشتقَّ لله أسماء من أفعاله التي وردت في الكتاب والسنَّة ، فلا يقال من أسمائه : الجائي ، المطعم ، المسقي ، الكاتب ، القاضي ، المؤيد ، المبتلي ، ونحو ذلك أخذا من قوله تعالى : ﴿وجاء ربك والملك صفاصفا﴾[3] وقوله : ﴿والذي هو يطعمني ويسقين﴾[4] وقوله : ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾[5] وقوله : ﴿والله يقضي بالحق﴾[6] وقوله : ﴿هو الذي أيَّدك بنصره﴾[7] وقوله : ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾[8].

---

(١) بدائع الفوائد : ١/ ١٦١

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام

(٣) سورة الفجر : ٢٢

(٤) سورة الشعراء : ٧٩

(٥) سورة الأنعام : ٥٤

(٦) سورة غافر : ٢٠

(٧) سورة الأنفال : ٦٢

(٨) سورة الأنبياء : ٣٥

ومن هذا الباب غير ما سبق : الباعث ، الباقي ، القاضي ، الصبور ، العدل ، العادل ، الفاتح ، القيام .

يقول ابن القيم : « لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيَّدا أن يشتقَّ له منه اسم مطلق، كما غلط بعض المتأخرين ، فجعل من أسمائه الحسنى المضلّ الفاتن الماكر ، تعالى الله عن قوله ، فإنَّ هذه الأسماء لم يطلق عليه منها إلا أفعال مخصوصة معيَّنة ، فلا يجوز أن يسمَّى بأسمائه المطلقة »[1].

وخالف هذا النهج ابن العربيِّ حيث ذهب إلى أنَّ المشتق يدخل في أسمائه تبارك وتعالى ، وادَّعى أنَّ الصحابة والعلماء عدُّو المشتقَّ من أسمائه تبارك وتعالى[2]، ولكنَّه لم يأت بدليل يدلُّ على صحة مقاله .

المطلب الرابع
لا يجوز أن يسمّى الحقّ ـ تبارك وتعالى ـ بالأسماء المذمومة أو التي تشعر بالذم

فلا يجوز أن يسمىَّ الربُّ ـ تبارك وتعالى ـ بالأسماء المذمومة كالعاجز والخائن والفقير ، وكذلك الصفات التي تشعر بالذم كالمخادع ، والماكر ، والفاتن ، والسَّخط، والمنتقم ، أو الأسماء المنقسمة إلى كمال ونقص كالزَّراع والماهد والآتي والمريد ، والمتكلم ، والفاعل ، والفعال ، والمبرم ، ونحو ذلك .

قال ابن حجر رحمه الله : « اتفقوا على أنَّه لا يجوز أن يطلق على الله تعالى اسم أو صفه توهم نقصا ، فلا يقال : ماهد ولا زارع ولا فالق ، وإن جاء في القرآن

---

(١) بدائع الفوائد : ١/١٦٢

(٢) أحكام القرآن : ٢/٧٩٣

فنعم الماهدون ، ونحن الزارعون »[1] وسيأتي مزيد بحث لهذه المسألة في الأساس الثاني من الأسس التي يقوم عليها مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته.

المطلب الخامس
لا يجوز أن تنقص عدة أسمائه عن تسعة وتسعين اسمًا

والسبب في ذلك أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخبر أن لله تسعة وتسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة ، والله أخبرنا أنَّ له الأسماء الحسنى ، وأمرنا بدعائه بها ، فإذا كانت هذه الأسماء غير موجودة في الكتاب والسنَّة ، ولا يمكن معرفتها ، فكيف نتمكن من دعائه بها ، وكيف نستطيع إحصاءها ؟

إذا ادعى مدَّع هذه الدعوى فيؤول الأمر إلى تكذيب الأخبار الصحيحة الثابتة عن الله ورسوله .

والسبب في تقصير من عد أسماء الله عدَّة أقل من المنصوص عليه هو ضعف التتبع والاستقراء لنصوص الكتاب والسنَّة .

المطلب السادس
كل اسم لا يقبل أن يدعى به فإنه ليس من أسماء الله

أسماء الله الحسنى التي تسمَّى بها الباري تقبل أن يدعى بها الحقُّ سبحانه وتعالى، لأنَّه أمرنا سبحانه بدعائه بأسمائه الحسنى ، فإذا كان الاسم غير قابل للدُّعاء به ، فإنَّه لا يجوز أن يجعل هذا الاسم من أسمائه .

وعلى ذلك فلا يجوز أن يعدَّ من أسمائه : الدَّهر ، والأبد ، والأمد ، والبرهان ، والداعي ، والدارئ ، والزارع ، والرضا ، والسَّخط ، والشيء ، والقاضي ،

---

(١) فتح الباري : ١١/٢٢٣ . وانظر سبل السلام : ٤/١٤٣

والمستمع ، والمملي ، والمتكلم ، والماهد ، والثابث ، والجاعل ، والسريع ، والعين ، والغيور ، والكامن ، والفاعل ، والفعال ، والقاتل ، والكائن ، والكاتب ، والكاشف، والمبرم ، والمتمُّ نوره ، والنّفس .

فإنه لا يصح أن يدعى فيقال : يا دهر، ياأمد ، يابرهان ، ياداعي ، يادارئ...الخ.

ولا يجوز لطالب العلم أنَّ يظن أن دعاءه ـ تبارك وتعالى ـ مقصور على أسمائه الحسنى دون صفاته وأفعاله ، فكما يدعى ـ تبارك وتعالى ـ بأسمائه الحسنى فإنَّه يدعى كذلك بصفاته الحسنى وأفعاله ، فيقال : ياداحي الأرض ، ورافع السماء ، ومنزل الغيث ، ومنجي المؤمنين ، ومهلك الظالمين ، ومجير المظلومين ، ومعلي شأن المجاهدين ، وهذا كثير في السنَّة .

وجواز دعاء الله بصفاته وأفعاله لا يلغي الضابط الذي قرَّرناه هنا ، فالضابط أنَّ كلَّ ما لا يقبل الدعاء به فإنه ليس من أسماء الباري تبارك وتعالى ، وهذا لا يعني أنَّه لا يجوز دعاء الله ـ تبارك وتعالى ـ بصفاته و أفعاله .

ومن هنا يعلم مجانبة الزجَّاج للصواب فيما قرَّره بقوله : « الضابط أنَّ كلَّ ما أذن الشَّرع أن يدعى به سواء كان مشتقا أو غير مشتقّ فهو من أسمائه ، وكلُّ ما جاز أن ينسب إليه سواء كان مما يدخله التأويل أو لا فهو من صفاته ، ويطلق عليه اسم أيضا»[1] .

فإنَّ الشارع لم يقصر دعاء الله على أسمائه فحسب ، ولكن كلَّ اسم لا يدعى الله به فلا يكون من أسمائه ، والفارق بين الضابطين واضح بيّن .

وقد حمل ابن العربي حملة شديدة على « الذين يخترعون أدعية يسمون فيها الباري بغير أسمائه ، ويذكرونه بما لم يذكره من أفعاله »[2] .وعدَّ هذا من الإلحاد في

---

(١) نقله عنه في فتح الباري : ١١/٢٢٣

(٢) أحكام القرآن : ٢/٨٠٥

أسماء الله الذي حذّر الله منه في قوله : ﴿ وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾ [1].

ولكنه تناقض تناقضا بيّنا ، فقد عدَّ في أسمائه ـ تبارك وتعالى ـ مالم يرد في الكتاب والسنة .

المطلب السابع
لايدخل في أسماء الله تعالى ما كان من صفات أفعاله

وذلك مثل شديد العقاب ، وسريع العقاب ، وسريع الحساب ، وشديد المحال ، ورفيع الدرجات ، لانَّ الشديد والسريع من صفات أفعاله ، فلا فرق في المعنى بين قوله : إن الله شديد العقاب ، وسريع العقاب ، وشديد المحال ، وسريع الحساب ، وبين قولنا : إنَّ عقاب الله شديد ، وعقابه سريع ، ومحاله شديد ، وحسابه سريع ، ودرجاته رفيعه . [2]

المطلب الثامن
لايخرج من أسماء الله ما اتفق معناه وتغاير لفظه

لا يجوز أن نخرج من دائرة أسماء الله الحسنى مما ورد في الكتاب والسنة ما اتفق معناه وتغاير لفظه بدعوى أنه من باب التكرار ، فالرحمن الرحيم اسمان وليسا اسما واحدا ، والقادر والمقتدر والقدير ثلاثة أسماء ، وكلٌّ واحد منها اسم مستقل بذاته مادام قد ورد في الكتاب والسنَّة كذلك .

وينبغي أن ننبّه هنا إلى أنَّ هذا ليس تكرارا من كلِّ وجه ، فالاسم الذي يرى مكرَّرا يفيد معنى خاصًّا لا يفيده الاسم الآخر ، وإن شاركه في أصل المعنى .

---

(١) سورة الأعراف : ١٨٠

(٢) إيثار الحق : ص ١٦٠

يقول ابن حجر العسقلاني : « الاسماء المشتقة من صفة واحدة لا يمنع ذلك من عدّها، فإن فيها التغاير في الجملة ، فإنّ بعضها يزيد بخصوصيّة على الآخر ليست فيه»[1].

ونقل ابن حجر عن أبي العباس بن معد قوله : « ليس في أسماء الله شيء مترادف ، إذ لكل اسم خصوصية ، وإن اتفق بعضها مع بعض في أصل المعنى »[2].

وفي مقابل الذين جعلوا الأسماء التي وردت في المعنى الواحد اسما واحدا ، ذهب فريق آخر مذهبا مغايرا لهذا المذهب ، فقد جعلوا الأسماء المكرّرة بألفاظها أسماء مختلفة باعتبار إضافتها وقطعها عن الإضافة ، فقد جعلوا الربّ ، وربّ المشرقين ، وربّ المغربين ، وربّ الملائكة والروح ، وربّ الناس ، وربّنا ورب كل شيء ، أسماء متعددة ، والحقُّ أنّ هذه كلها اسم واحد وهو الربّ ، ومما جعلوه متعددا وهو اسم واحد : واسع المغفرة الواسع ، بديع السموات والأرض البديع ، النُّور نور السموات والأرض ، الوكيل نعم الوكيل ،القادر نعم القادر ،الناصر نعم الناصر .

المطلب التاسع

لا يجوز استثناء الأسماء المضافة من دائرة أسماء الله الحسنى إذا وردت في الكتاب والسنّة

فلا يقرُّ من أخرج من أسمائه ـ تبارك وتعالى ـ عالم الغيب والشهاده ، ومالك الملك، وبديع السموات والأرض ، ونور السموات والأرض ، وغافر الذنب ، وعلاّم الغيوب ، وفاطر السموات والأرض ، إذلاحجة لهؤلاء إلاّ أنّ هذه الأسماء مضافة ، وهذه ليست بحجة ، فما الإشكال في أن تكون أسماء الله مضافة ؟ وحسبنا أن نعلم أن اسما من أعظم أسماء البارى: ـ تبارك وتعالى ـ لم يرد في القرآن إلامضافا ، وهو

---

(١) فتح الباري : ١١/٢١٩

(٢) فتح الباري : ١١/٢٢٣

الربّ على الرغم من أنّ أكثر الدعاء والتوسل والاستغاثه وردت في القرآن به ، وأكثر دعاء البشر إنما هو باسم الرب .

المطلب العاشر

صحّة تعبيد أسماء العباد بأسماء الله

لا يصحُّ أن يعبَّد العباد بغير أسماء الباري تبارك وتعالى ، فإذا كان الاسم مما لا يصحُّ أن يعبَّد العباد له ، فإنه ليس من أسمائه .

فلا يجوز أن يسمى العباد بعبد الزارع ، وعبد عدو الكافرين ، وعبد المرسل ، وعبد رابع ثلاثه ، وعبد السَّخط ، وعبد القاضي ، وعبد المبغض ، وعبد المتكلم ، وعبد القائم ، وعبد البالغ ، وعبد الغيور، وعبد المنزل ، وعبد الماهد ، فدلَّ ذلك على أن هذه الأسماء وما أشبهها ليست من أسماء الباري جلَّ وعلا .

المطلب الحادي عشر

الأسماء الجامدة ليست من أسمائه

ليس من أسماء الباري ـ تبارك وتعالى ـ الأسماء الجامدة التي لا تتضمن معنى يلحقها بالأسماء الحسنى ، لأنَّ أسماء الله أعلام وأوصاف .

وعلى ذلك فلا يكون من أسمائه : الدهر ،والأبد ، والأمد ، والشيء ، والعين ؛ فالدهر والأبد والأمد أسماء للزمن ، قال تعالى فيما حكاه عن منكري البعث : ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾ [1] .

قد يقال : ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لاتقولوا ياخيبة الدَّهر ، فإنَّ اللّه هو الدهر »[2] .

---

(١) سورة الجاثية : ٢٤

(٢) مشكاة المصابيح : ٢/٥٦٧. ورقم الحديث : ٤٧٦٣

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يسبُّ أحدكم الدهر ، فإن الله هو الدَّهر »[1].

وجاء في الحديث القدسي الذي يرويه الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن ربِّه : « يؤذيني ابن آدم يسبُّ الدَّهر ، وأنا الدَّهر ، أقلِّب الليل والنَّهار » فالمراد أن العباد يسبون من يوقع بهم البلاء ، ويصيبهم بالمصائب والأحزان ، وينسبون ما يصيبهم ويقع بهم إلى الدهر ، وحقيقة الأمر أنَّ الذي يوقع بهم كلَّ ذلك هو الله الذي يصرِّف أمورهم وأمورالكون ، يخفض ويرفع ، ويعطي ويمنع ، ويعزُّ ويذل ، ويضحك ويبكي ، ويميت ويحيي ، ويقلب الليل على النهار، والنهار على الليل ، فإذا سبوا الذي يفعل ذلك فقد سبوا الله تبارك وتعالى ، وإن سموه دهرا ، لأن الفاعل هو الله ، وقد أخطأوا في نسبة هذه الأفعال إلى الدهر .

المطلب الثاني عشر

لا يدخل في أسمائه ما بدئ بذو

الوارد في الكتاب والسنة من الأسماء المبدوأة (بذو) المضافة إلى صفة من صفات الله ، أو فعل من أفعاله ، أوخلق من مخلوقاته من أعظم ما يمدح به ربُّ العزة ويدعى به ، ولكنَّها لا تدخل في أسمائه الحسنى التسعة والتسعين على الأرجح ، لأن معنى ذي القوة وذي الرحمة وذي الكبرياء : صاحب القوة والرحمة والكبرياء ، فذو في اللغة بمعنى صاحب ، وهذه الأسماء ثلاثة أقسام :

الأول : ما أضيف منها إلى صفة من صفات الباري ، وهذا نوعان :

النوع الأول : أن تكون لهذه الصفات أسماء تدلُّ عليها صرَّحت بها النصوص،وهي : ذو الرحمة ، ذو القوة ، ذو الجبروت ، ذو الملكوت ، ذو الكبرياء، ذو العظمة .

والأسماء التي تضمنت هذه الصفات هي : الرحمن ، الرحيم ، القويُّ ، الجبَّار ،

---

(١) مشكاة المصابيح : ٢/٥٦٧. ورقم الحديث : ٤٧٦٤

الملك، الكبير ، العظيم .

والنوع الثاني : صفات ليس لها أسماء تدلُّ عليها في الكتاب والسنة .

وهي : ذو الطول ، ذو الفضل ، ذو الجلال والإكرام ، فإن هذه الصفات أضيفت « ذو » إلى كل منها ، ليس لايّ منها اسم مصرَّح به في النصوص .

القسم الثاني : ما أضيف إلى فعل من أفعال الباري تبارك وتعالى ، وهو اسم واحد هو : ذو عقاب أليم .

القسم الثالث : ما أضيف إلى بعض مخلوقاته ، وهو اسم واحد وهو :ذوالعرش.

المطلب الثالث عشر
ما جاء على صيغة أفعل التفضيل

ما جاء منصوصا عليه من أسمائه على صيغة أفعل التفضيل من غير إضافة ، فإنَّه من أسمائه مثل : الأعلى ، الأكرم .

أما ما جاء على صيغة أفعل التفضيل مضافا فهو وإن كان من أعظم المادح التي يمدح بها ربُّ العزة ، ويثنى عليه بها ، ويدعى بها إلا أنها ليست من أسمائه على الأرجح ، مثل : أرحم الراحمين ، وأحكم الحاكمين ، وأسرع الحاسبين ، وأحسن الخالقين ، وخير الفاصلين ، وخيرالرازقين ، وخيرالناصرين ، وخيرالوارثين ، وخيرالمنزلين ، وخيرالراحمين ، وخيرالحافظين ، وخيرالغافرين ، وخيرالماكرين .

وهذه الأسماء على هذه الصيغة جاءت للدَّلالة على كمال الربِّ تبارك وتعالى ، فكلُّ كمال اتصف به المخلوق من غير نقص بوجه من الوجوه فللربِّ منه أكمله .

وللدلالة على هذا المعنى يصحُّ أن يصاغ من الصفات الثابتة للربِّ تبارك وتعالى أسماء على صيغة أفعل التفضيل ، وإن لم ترد في الكتاب والسنة مثل : الأعظم ، الأقوى ، الأعلم ، الأقرب ، الأكبر .

المبحث الرابع
تحديد أسماء الله في ضوء الضوابط السابقة

بينا في المبحث السابق عدة ضوابط حددت بوضوح أن بعض ما عده أهل العلم في أسمائه غير داخل في دائرة الأسماء ، وبعض ما أخرجوه غير خارج من دائرة أسمائه .

وفي هذا المبحث سننظر في الأسماء التي وردت في الكتاب والسنة مراعين في ذلك الضوابط التي أشرنا إليها في المبحث السابق ، موردين من أدلة الكتاب والسنة ما يكفي لإثبات نسبة هذه الأسماء إلى ـ الله تبارك ـ وتعالى من غير استقصاء للأدلَّة في هذا الباب ، لأنَّ الهدف إثبات هذه الأسماء دون استقصاء النصوص في ذلك .

والأسماء الواردة في النصوص **قسمان** :

الأول: ما ورد في القرآن. **والثاني** : ما ورد في السنة .

والواردة في القرآن **نوعان** : **الأول** : ما ورد فيه مفردا ، أعني غير مضاف .

والثاني : ما ورد فيه مضافا .

النوع الأول : ما ورد في القرآن مفردا .

(١-١٥) ـ ورد منها خمسة عشر اسما هي : الله ، الرحمن ، الرحيم ، الملك، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارىء ، المصور ، الحكيم في قوله تعالى : ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذي لا إله إلا هوالملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارئ

المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾[1] .

(١٦-١٩) ـ وورد الأول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ، في قوله تعالى : ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ [2] .

(٢٠-٢٣) ـ وورد في آية الكرسي أربعة أسماء هي الحي ، القيوم ، العلي ، العظيم ، ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ [3] .

(٢٤-٢٥) ـ وورد الأحد الصمد في قوله تعالى : ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد﴾[4] .

(٢٦-٣٨) ـ وورد ثلاثة عشر اسما هي : العليم ، الحليم ، العفو ، الغفور ، السميع ، البصير ، الحق ، الكبير ، اللطيف ، الخبير ، الغني ، الحميد ، الرؤوف في قوله تعالى : ﴿ ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم ، ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثمَّ بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفوغفور ، ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير ، ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير ، الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير ، له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد ، ألم تر أن الله سخر لكم مافي الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس

---

(١) سورة الحشر : ٢٢ - ٢٤

(٢) سورة الحديد : ٣

(٣) سورة البقرة : ٢٥٥

(٤) سورة الإخلاص: ١،٢

لرؤوف رحيم ﴾ [1] .

(٣٩-٤١) - وورد ثلاثة أسماء هي : الواحد القهار الغفار في قوله تعالى : ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق مايشاء سبحانه هو الله الواحد القهار ، خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر ، كل يجري لأجل مسمى ألاهو العزيز الغفار ﴾ [2].

(٤٢) - وورد اسم المتعالي في قوله تعالى : ﴿ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾ [3] .

(٤٣) - وورد اسم التواب في قوله تعالى : ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ﴾ [4] .

(٤٤) - وورد اسم الوهاب في قوله تعالى : ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ [5] .

(٤٥) - وجاء اسم الولي في قوله تعالى : ﴿ وهو الولي الحميد ﴾ [6] .

(٤٦) - وجاء اسم البرّ في قوله تعالى : ﴿ إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البرالرحيم ﴾ [7].

(٤٧) - وجاء اسم الودود في قوله تعالى : ﴿ وهو الغفور الودود ﴾ [8].

---

(١) سورة الحج : ٥٩ - ٦٥

(٢) سورة الزمر : ٤ - ٥

(٣) سورة الرعد : ٩

(٤) سورة البقرة : ١٦٠

(٥) سورة آل عمران : ٨

(٦) سورة الشورى : ٢٨

(٧) سورة الطور : ٢٨

(٨) سورة البروج : ١٤

(٤٨) ـ وورد اسم الخلاق في قوله تعالى : ﴿ إن ربك هو الخلاق العليم ﴾[١].

(٤٩ـ٥٠) وورد اسم الرزاق والمتين في قوله تعالى ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾[٢].

(٥١) ـ وورد اسم الفتاح في قوله تعالى : ﴿ قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم ﴾[٣].

(٥٢) ـ ورد اسم القدير في قوله تعالى : ﴿ والله قدير والله غفور رحيم ﴾[٤].

(٥٣) ـ وورد اسم الواسع في قوله تعالى : ﴿ والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم ﴾[٥].

(٥٤) ـ وجاء اسم الكريم في قوله تعالى : ﴿ يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ﴾[٦].

(٥٥ـ٥٦) ـ وورد اسم القريب والمجيب في قوله تعالى : ﴿ إن ربي قريب مجيب ﴾[٧].

(٥٧ـ٥٨) ـ وجاء اسم المليك والمقتدر في قوله تعالى : ﴿ إن المتقين في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾[٨].

(٥٩) ـ وجاء اسم الحكم في قوله تعالى : ﴿ أفغير الله ابتغي حكما وهو الذي

---

(١) سورة الحجر : ٨٦

(٢) سورة الذاريات : ٥٨

(٣) سورة سبأ : ٢٦

(٤) سورة الممتحنة : ٧

(٥) سورة البقرة : ٢٦٨

(٦) سورة الانفطار : ٦

(٧) سورة هود : ٦١

(٨) سورة القمر : ٥٤ـ٥٥

أنزل إليكم الكتاب مفصلا ﴾ [1] .

وجاء في السنن لأبي داود والنسائي وابن حبان ومستدرك الحاكم عن هانئ بن يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله هو الحكم ، وإليه الحكم» [2].

(٦٠) ـ وجاء اسم المجيد في قوله تعالى : ﴿ إنه حميد مجيد ﴾ [3] .

(٦١) ـ وجاء اسم الشاكرفي قوله تعالى : ﴿ ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم ﴾ [4] .

(٦٢) ـ وورد اسم الشكور في قوله تعالى : ﴿ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور ﴾ [5] .

(٦٣) ـ وورد اسم الإله في قوله تعالى : ﴿ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ﴾ [6] .

(٦٤) ـ وورد اسم القوي في قوله تعالى : ﴿ إن الله قوي شديد العقاب ﴾ [7].

(٦٥) ـ وورد اسم الأعلى في قوله تعالى : ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ [8] .

(٦٦) ـ وورد اسم القادر في قوله تعالى : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ﴾ [9] . وقوله : ﴿ إنه على رجعه لقادر ﴾ [10] .

---

(١) سورة الأنعام : ١١٤

(٢) صحيح الجامع : ٢/ ١٣٥ورقم الحديث : ١٨٤١

(٣) سورة هود : ٧٣

(٤) سورة البقرة : ١٥٨

(٥) سورة الشورى : ٢٣

(٦) سورة الزخرف : ٨٤

(٧) سورة الأنفال : ٥٢

(٨) سورة الأعلى : ١

(٩) سورة الأنعام : ٦٥

(٦٧) ـ وورد اسم الأكرم في قوله تعالى : ﴿ اقرأ وربك الأكرم ﴾ [١].

(٦٨) ـ وورد اسم الكفيل في قوله تعالى : ﴿ وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ﴾ [٢].

(٦٩) ـ وورد اسم النصير في قوله تعالى : ﴿ وكفى بالله نصيرا ﴾ [٣].

(٧٠) ـ وورد اسم الحفي في قوله تعالى : ﴿ إنه كان بي حفيا ﴾ [٤].

(٧١) ـ وورد اسم الحفيظ في قوله تعالى : ﴿ إن ربي على كل شيء حفيظ ﴾ [٥]. وقوله : ﴿ وربك على كل شيء حفيظ ﴾ [٦].

(٧٢) ـ وورد اسم المقيت في موضع واحد من كتاب الله تعالى : ﴿ وكان الله على كل شيء مقيتا ﴾ [٧].

(٧٣) ـ وجاء اسم الرقيب في قوله تعالى : ﴿ إن الله كان على كل شيء رقيبا ﴾ [٨]. وقوله : ﴿ وكان الله على كل شيء رقيبا ﴾ [٩].

(٧٤) ـ وجاء اسم الهادي في قوله تعالى : ﴿ وكفى بربك هاديا ونصيرا ﴾ [١٠].

(٧٥) ـ وورد اسم الحسيب في قوله تعالى : ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ [١١].

---

(١٠) سورة الطارق : ٨

(١) سورة العلق : ٣

(٢) سورة النحل : ٩١

(٣) سورة النساء : ٤٥

(٤) سورة مريم : ٤٧

(٥) سورة هود : ٥٧

(٦) سورة سبأ : ٢١

(٧) سورة النساء : ٨٥

(٨) سورة النساء : ١

(٩) سورة الأحزاب : ٥٢

(١٠) سورة الفرقان : ٣١

(١١) سورة النساء : ٦

(٧٦) ـ وورد اسم الصادق في قوله تعالى : ﴿ ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون ﴾[١] . وقوله : ﴿ وأتيناك بالحق وإنا لصادقون ﴾[٢] .

(٧٧) ـ وورد اسم الوارث في قوله تعالى : ﴿ وإنا لنحن نحي ونميت ونحن الوارثون ﴾[٣] وقوله : ﴿ وكنا نحن الوارثين ﴾[٤] .

ولا يمنع ورود الاسم بصيغة الجمع « الصادقون ، الوارثون » أن يكون اسما لله تبارك وتعالى . فقوله في هذه النصوص « نحن » المراد بها الباري دون غيره ، وهذا جاء على طريقة العرب في كلامها ، فالمعظم نفسه يقول : نحن ، وإن كان فردا .

والخبر يجب أن يطابق المبتدأ ، ولذا جاء بصيغة الجمع .

(٧٨) ـ وورد اسم المستعان في قوله : ﴿ وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾[٥] .وقوله : ﴿ والله المستعان على ما تصفون ﴾[٦] .

النوع الثاني : الأسماء المضافه في كتاب الله

الأسماء التي سبق ذكرها هي الواردة في كتاب الله بصيغة الاسم غير مضافة .

وورد في القرآن عدة من أسمائه مضافة ، وهي داخلة في أسمائه الحسنى ، كيف لا ومنها اسم الرب الذي لم يرد في القرآن إلا مضافا .

(٧٩ـ٨٠) ـ ورد منها في سورة الفاتحة اسمان هما الرب ، والمالك ، في قوله تعالى : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾[٧] ، وقوله : ﴿ مالك يوم الدين ﴾[٨] . وقال

---

(١) سورة الأنعام : ١٤٦

(٢) سورة الحجر : ٦٤

(٣) سورة الحجر : ٢٣

(٤) سورة القصص : ٥٨

(٥) سورة الأنبياء : ١١٢

(٦) سورة يوسف : ١٨

(٧) سورة الفاتحة : ٢

(٨) سورة الفاتحة : ٤

تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ [1] .

(٨١) وورد اسم النور في قوله تبارك وتعالى : ﴿ الله نور السموات والأرض﴾[2].

(٨٢) ـ وورد اسم غافر في قوله تعالى : ﴿ غافر الذنب وقابل التوب ﴾ [3] .

(٨٣) ـ وورد اسم المحيي في قوله تعالى : ﴿ إن الذي أحياها لمحي الموتى ﴾ [4]. وقوله : ﴿ إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ [5] .

(٨٤) ـ ومنها العالم ، ورد في قوله تبارك وتعالى : ﴿ إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور ﴾ [6] . وقوله : ﴿ ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ [7] .

(٨٥) ـ ومنها علاَّم ، ورد في قوله تعالى : ﴿ قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب﴾ [8] . وقوله : ﴿ قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب ﴾ [9] .

(٨٦) ـ ومنها بديع ، فإنه جاء في القرآن مضافا إلى السموات والأرض في موضعين : **الأول** : في البقرة ﴿ بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ﴾ [10] . وفي سورة الأنعام في قوله : ﴿ بديع السموات والأرض أني

---

(١) سورة آل عمران : ٢٦

(٢) سورة النور : ٣٥

(٣) سورة غافر : ٣

(٤) سورة فصلت : ٣٩

(٥) سورة الروم : ٥٠

(٦) سورة فاطر : ٣٨

(٧) سورة التوبة : ٩٤

(٨) سورة المائدة : ١٠٩

(٩) سورة سبأ : ٤٨

(١٠) سورة البقرة : ١١٧

يكون له ولد ﴾ [1] .

(٨٧) ـ ومن أسمائه ـ تبارك وتعالى ـ المضافة اسم فاطر ، قال تعالى : ﴿ الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا ﴾ [2] .

(٨٨) ـ ومنها اسم الجامع ، قال تعالى : ﴿ إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ﴾ [3] .وقال تعالى ﴿ ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه﴾ [4]

القسم الثاني : ما ورد في السنة

(٨٩-٩٠) ـ دلت الأحاديث على أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ الحنَّان المنَّان ، ففي مسند أحمد عن أنس قال : كنت جالسا مع رسول الله في الحلقة ، ورجل قائم يصلي ، فلمَّا ركع وسجد جلس ، وتشهد ، ثم دعا فقال : اللهم إني أسألك بأنَّ لك الحمد ، لاإله إلا أنت الحنان ، بديع السموات والأرض ، ذا الجلال والإكرام ، ياحيُّ ياقيوم ، إني أسألك .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتدرون بما دعا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : « والذي نفسي بيده لقد دعا باسمه العظيم ، الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى »[5] .

وفي رواية الترمذي وأبي داود والنسائي أنه قال في دعائه : المنَّان[6] .

وروى أحمد أيضا في مسنده عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« إن عبدا في جهنم لينادي ألف سنة ، ياحنَّان ، يامنَّان .

---

(١) سورة الأنعام : ١٠١

(٢) سورة فاطر : ١

(٣) سورة النساء : ١٤٠

(٤) سورة آل عمران : ٩

(٥) مسند الإمام احمد : ٣/١٥٨

(٦) جامع الاصول : ٤/١٧١

قال : فيقول الله ـ عزّ وجل ـ لجبريل عليه السلام : اذهب فائتني بعبدي هذا .

فينطلق جبريل ، فيجد أهل النار مكبين يبكون ، فيرجع إلى ربه فيخبره .

فيقول : ائتني به ، فإنّه في مكان كذا وكذا ، فيجيء به ، فيوقفه على ربّه عزّ وجلّ .

فيقول : يا عبدي ، كيف وجدت مكانك ومقيلك ؟

فيقول : أي ربِّ ، شرّ مكان ، وشر مقيل .

فيقول : ردوا عبدي .

فيقول : ياربِّ ماكنت أرجو إذ أخرجتني منها أن تردّني فيها .

فيقول : دعوا عبدي »[1] .

(٩١) ـ وورد في الحديث أن من أسمائه السُّبوح ، ففي صحيح مسلم عن عائشة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده : « سبُّوح قدُّوس رب الملائكة والروح »[2] .

قال النووي : « قال ابن فارس والزبيدي وغيرهما : سبُّوح هو الله عزّ وجلّ ، فالمراد بالسبُّوح القدوس المسبَّح المقدَّس .

ومعنى سبُّوح المبرأ من النقائص والشريك ، وكل مالا يليق بالإلهية »[3] .

(٩٢) ـ ومن أسمائه الشافي ، ففي صحيح البخاري ومسلم عن عائشة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمريض بقوله : « اللهمّ ربّ الناس ، أذهب الباس ، اشف ، أنت الشافي ، لاشفاء إلاشفاؤك ، شفاءً لايغادر سقما »[4] .

---

(١) مسند أحمد : ٣/ ٢٣٠

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي : ٤/ ٢٠٤

(٣) شرح النووي على مسلم : ٤/ ٢٠٤

(٤) صحيح الجامع الصغير : ٣/ ١٣١

(٩٣ ـ ٩٤) ـ ومن أسمائه الحيي الستير ، ففي مسند أحمد وسنن أبي داود والنَّسائي عن يعلى بن أمية أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الله ـ تعالى ـ حيي ستير ، يحب الحياء والستر ، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر »[١] .

وفي سنن الترمذي عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله حيي كريم ، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردَّهما صفرا خائبتين »[٢].

(٩٥ ـ ٩٨) ـ ومن أسمائه التي وردت في الأحاديث : الجواد ، النظيف ، الطيب ، الماجد ، ففي سنن الترمذي عن صالح بن أبي حسان قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : « إنَّ الله طيب يحبُّ الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم ، ولا تشبهوا باليهود » .

قال : فذكر ذلك لمهاجربن مسمار ، فقال : حدثنيه عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ، إلا أنه قال :« نظَّفوا أفنيتكم» .

قال الترمذي ، هذا حديث غريب ، وخالد بن إلياس يُضعف[٣] .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنَّ الله طيِّب لا يقبل إلا طيِّبا »[٤] .

وجاء في الحديث القدسّي الذي يرويه الترمذيُّ عن أبي ذر : « ذلك بأنِّي جواد ماجد أفعل ما أريد » . قال الترمذي : هذا حديث حسن[٥] .

(٩٩) ـ ومما ورد في الأحاديث من أسمائه المحسن ، ففي الكامل لابن عدي عن

---

(١) صحيح الجامع الصغير : ٢/١٠٨ ورقم الحديث : ١٧٥٢

(٢) صحيح سنن الترمذي : ٣/١٧٩ ، والسنن لابن ماجة : ٢/ ١٢٧١ ، وانظر صحيح سنن ابن ماجة : حديث رقم: ٣٨٦٥

(٣) سنن الترمذي : ٥/١١٢ ، وحكم عليه الشيخ ناصر الدين الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح : ٢/٥٠٢ حديث رقم : ٤٤٨٧ بالحسن.

(٤) مشكاة المصابيح : ٢/٧٣ حديث رقم : ٢٧٦١ .

(٥) سنن الترمذي : ٤/٦٥٧ ورقم الحديث : ٢٤٩٥

سمرة بإسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى محسن فأحسنوا »[1] .

وفي معجم الطبراني الكبير عن شداد بن أوس بإسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الله محسن يحب الإحسان ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتل ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليحدَّ أحدكم شفرته ، ثم ليرح ذبيحته »[2] .

(١٠٠) ـ ومن اسمائه الوتر، فقد ورد في الحديث : « لله تسعة وتسعون اسما ، من حفظها دخل الجنة، وإن الله وتر يحب الوتر »[3] .

وفي سنن الترمذي عن عليّ أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله وتر يحب الوتر ، فأوتروا ياأهل القرآن » . وفي مسند أبي يعلى عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الله وتر يحبُّ الوتر ، فإذا استجمرت فأوتر .

(١٠١) ـ و من أسمائه الجميل لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» .

قال رجل : إنَّ الرجل يحبُّ أن يكون ثوبه حسنا ، ونعله حسنا .

قال : إنَّ الله جميل يحبُّ الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس»[4].

(١٠٢ ـ ١٠٣)ـ ومن اسمائه المقدم والمؤخر احتجاجا بما رواه البخاريُّ ومسلم في صحيحهما عن أبي موسى الأشعري أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء : « ربِّ اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وحدّي ، وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير »[5] .

---

(١) صحيح الجامع الصغير : ٢/ ١٢٩ ورقم الحديث : ١٨١٩

(٢) صحيح الجامع الصغير : ٢/ ١٢٩ ورقم الحديث : ١٨٢٠

(٣) صحيح مسلم : ٤/ ٢٠٦٢ حديث رقم : ٢٦٧٧

(٤) صحيح مسلم ، انظر مسلم بشرح النووي : ٢/ ٨٩

(٥) صحيح البخاري : فتح الباري : ١١/ ١٩٦ كتاب الدعوات ، ومسلم رقم : ٢٧١٩ في كتاب الذكر والدعاء :

(١٠٤-١٠٩) ـ ومن أسمائه الرفيق والمسعر والسيد والقابض والباسط ففي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف»[١] .

وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله »[٢]

وروى مسلم عن عائشة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله تعالى رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق مالايعطي على العنف ، ومالايعطي على ما سواه »[٣]

ووردفي سنن ابن ماجة عن أنس بن مالك ، قال : غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يارسول الله ، قد غلا السعر ، فسعِّر لنا.

فقال : « إن الله هو المسعِّر القابض الباسط الرازق ، إني لأرجو أن ألقى ربي ، وليس أحد يطلبني بمظلمة في دم ولا مال »[٤] .

(١٠٩) ـ ومن أسمائه السيد ، ففي مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن الشخير قال : « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أنت سيد قريش .

فقال : النبي صلى الله عليه وسلم :السيد الله .

فقال : أنت أفضلها فيها قولا ، وأعظمها فيها طولا .

٤/ ٢٠٨٧ ، واللفظ للبخاري

(١) صحيح سنن ابن ماجة : ٢/ ٢٩٩ ورقم الحديث : ٢٩٧٤ ، وانظر مخرجيه في كتب السنة في صحيح الجامع : ١١٣/٢

(٢) صحيح سنن ابن ماجة : ٢/ ٢٩٩ ورقم الحديث : ٢٩٧٥

(٣) مشكاة المصابيح : ٢/ ٦٢٨ ورقم الحديث : ٥٠٦٨

(٤) صحيح سنن الترمذي : ٢/ ٣٢ ورقم الحديث: ١٠٥٩

صحيح سنن ابن ماجة : ٢/ ١٤ ورقم الحديث: ١٧٨٧ ، وعزاه في صحيح الجامع : رقم ١٨٤٢ إلى احمد في مسنده ، وأبي داود ، والترمذي ، وابن ماجة ، وابن حبان ، والبهيقي في السنن ، وحكم عليه بالصحة في تعليقه على المشكاة : ٢/ ١٠٦

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليقل أحدكم بقوله ، لا يستجره الشيطان»[1]

(١١٠) ـ ومما ثبت في الأحاديث الديان ففي صحيح البخاري : « أن الله ينادي يوم القيامة أنا الملك ، أنا الديان » .[2]

المسألة تحتاج الي مزيد من الاستقصاء والتحقيق

هذا الذي سقنا أدلته من الكتاب والسنة من أسماء الله ـ تبارك وتعالى ـ قسم كبير متفق عليه بين أهل العلم ، وبعضه موضع خلاف ، لاحتمال أن يكون ورد في النصوص على سبيل الإخبار لا على انه اسم ، مثل المسعر ، النظيف ، السيد وقد يوجد في السنة عند التتبع والاستقصاء أكثر مما أوردناه ، فالمسألة تحتاج إلى مزيد من التحقيق ، ولعلنا نقوم بذلك في طبعة قادمة بحول الله وقوته.

---

(١) مسند الامام احمد : ٤/٢٤

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد .وانظر مسند احمد :٣/٤٩٥

المبحث الخامس
أقسام أسماء الله وصفاته ودلالتها

المطلب الأول
أقسام الأسماء والصفات

تقسم أسماء الله ـ تبارك وتعالى ـ بحسب معانيها التي تبدو منها ، والصفات التي تضمنتها إلى أربعة أقسام :

الأول : الاسم العلم ، وهو الله ، وحريٌّ بأهل العلم أن يجعلوه قسما قائما بنفسه من بين أسمائه تبارك وتعالى ، لأنَّه متضمن لجميع معاني الأسماء الحسنى ، ولهذا تأتي الأسماء جميعها صفات له كقوله تعالى : ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هوالرحمن الرحيم ، هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبرسبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارىءالمصور..﴾[1] .

الثاني : الأسماء الدالَّة على الصفات الثابتة لذات الحقِّ تبارك وتعالى ، كالسميع والبصير ، والعليم والقدير والحكيم ، والرَّحمن والرحيم والودود وبعض أهل العلم يسمى هذه الصفات وأمثالها بالصفات المعنويَّة .

ويدخل في صفات الذات ما أخبرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أنَّ الله يتصف به ، كإثبات اليدين والوجه والعينين والساق والأصابع والقدم لله تبارك وتعالى،وهي التي تسمَّى بالصفات الخبريَّة .

---

(١) سورة الحشر : ٢٢ - ٢٤

الثالث : الأسماء الدالّة على صفات الأفعال مثل الخالق الرازق المحيي المميت ، ويدخل في صفات الأفعال كلُّ ما أثبته الكتاب والسنة من أفعال الله مثل استواء الله على عرشه ، ونزوله تبارك وتعالى في ثلث الليل الآخر ، ومجيئه لمحاسبة عباده يوم القيامه ، وقبضه للسَّموات بيمينه ، وقبض الأرض بيده الأخرى في يوم القيامه ، وتكليمه عباده في الدُّنيا والآخرة .

والفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال أنَّ صفات الذات لازمة لله تبارك وتعالى أزلا وأبدا ، فهو لم يزل ولا يزال متصفا بها .

والفعلية هي التي تتعلق بمشيئة الله إن شاء فعلها ، وإن شاء لم يفعلها ، كالاستواء والنزول والكلام .

الرابع : الأسماء الدالَّة على صفات التنزيه والتقديس السالبه عن الحقَّ صفات النقص، مثل : القُّدوس ، السَّلام ، العليُّ ، ونحوها[1] .

وقد أضاف العلاَّمه ابن القيم إلى هذه الأقسام الأربعة قسمين آخرين :

الأول : الأوصاف الجامعة التي يدل كلُّ واحد منها على أوصاف عديدة ، لا تختص بصفة معينة ، بل هو دال على معناه لا على معنى مفرد ، نحو المجيد العظيم الصَّمد ، فإن المجيد من اتصف بصفات متعدِّدة من صفات الكمال ، ولفظه يدلُّ على هذا ، فإنَّه موضوع للسَّعة والكثرة والزيادة .

والعظيم : من اتَّصف بصفات كثيرة من صفات الكمال ، وكذلك الصمد ، فهو السَّيد الذي كمل في سؤدده كما قال ابن عباس ، وقال غيره : هو السيَّد الذي انتهى سؤدده ، وقال ابن الأنباريِّ : لا خلاف بين أهل اللغة أنَّ الصَّمد السَّيد الذي ليس فوقه أحد ، الذي يصمد إليه النَّاس في حوائجهم وأمورهم .

والثاني : صفة تحصل من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر ، وذلك قدر زائد على مفرديهما ، نحوالغنيُّ الحميد ، العفوُّ القدير ، الحميد المجيد . وهكذا عامة

---

(١) راجع سبل السلام : ٤/١٤٨ ،وبدائع الفوائد : ١/١٦٠

الصفات المقترنة والأسماء المزدوجة في القرآن ، فإنّ الغنى صفة كمال ، والحمد كذلك ، واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر ، فله ثناء من غناه ، وثناء من حمده ، وثناء من اجتماعهما ، وكذلك العفو القدير ، والحميد المجيد ، والعزيز الحكيم[1] .

وقد نحا الحليمي فيما نقله عنه ابن حجر العسقلاني منحى آخر في تقسيمه لأسماء الله تبارك وتعالى ، فقد قسَّمها إلى خمسة أقسام كل قسم منها ينحو إلى جانب من جوانب الاعتقاد :

القسم الأول : الذي ينحو إلى تقرير إثبات الباري ردًّا على الجاحدين المعطِّلين ، ويندرج تحت هذا القسم اسم الحي الباقي الوارث وما في معناها .

الثاني : الأسماء التي تقرِّر توحيده ردا على من أشرك به في عبادته غيره ، مثل الكافي والعليُّ والقديرونحوها .

الثالث : الأسماء التي تقرِّر تنزيهه ـ تبارك وتعالى ـ ردًّا على المشبهة ، مثل القدُّوس والمجيد والمحيط ونحوها .

الرابع : الأسماء التي تدلُّ على أنَّ كلَّ موجود فإنَّه من خلقه واختراعه ، ردًّا على القائلين بالعلَّة ، والمعلول كالخالق والبارىء والمصوِّر والقويِّ ونحوها .

الخامس : الأسماء التي تقرِّر أنَّه مدبِّر لما اخترع ومصرِّفه على ماشاء ، وهو القيُّوم والعليم والحكيم ونحوها[2] .

وقسَّم علماء الكلام الصفات الواجبة في حقِّ الله ـ تبارك وتعالى ـ إلى أربعة أقسام:

القسم الأول : الصفات النفسيَّة ، وهي صفة واحدة هي الوجود .

القسم الثاني : صفات المعاني ، وهم لا يثبتون منها إلا سبع صفات ، وينكرون ما عداها ، وهي : القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام .

---

(١) راجع بدائع الفوائد : ١/ ١٦٠

(٢) فتح الباري : ١١/ ٢٢٣

وضابط صفات المعاني عندهم أنّها الصفات التي تدل على معنى وجوديّ قائم بذات الله تعالى .

القسم الثالث : الصفات المعنويَّة ، وهي سبع صفات ، وهي ملازمة للسبع المذكورة في القسم السابق ، وهي كونه مريدا قادرا عالما حيًّا سميعا بصيرا متكلما ، وهي عندهم في كيفية اتصافه بهذه الصفات .

والذين ذكروها من علماء الكلام ذكروها بناء على ثبوت ما يسمُّونه بالحال المعنويَّة التي يزعمون أنَّها واسطة ثبوتيّة ، لا معدومة ولا موجودة ، والصحيح أنَّ هذا الذي ذكروه خرافة وخيال ، فالعقل الصحيح لا يجعل بين الشيء ونقيضه واسطة ألبتَّة ، فكلُّ ما ليس بموجود فهو معدوم قطعا ، وكلُّ ما ليس بمعدوم فهو موجود قطعا ، ولا واسطة ألبتَّة .

القسم الرابع : الصفات السلبيّة ، وهي عندهم خمس : القدم ، والبقاء ، والمخالفة للخلق ، والوحدانية ، والغنى المطلق ، الذي يسمونه القيام بالنفس الذي يعنون به الاستغناء عن الحيِّز والمحلِّ[1] .

هذه هي الصفات الواجبه في حقِّه ـ تبارك وتعالى ـ عند علماء الكلام . ويستحيل في حقِّه ـ تبارك وتعالى ـ عشرون صفة ، وهي أضداد الصفات الواجبة في حقه ، والجائز في حقه عندهم كلُّ ممكن وتركه .

المطلب الثاني
دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته

أسماء الله الحسنى تدلُّ على ذات الله بالمطابقة ، وعلى الصفات المشتقة منها بالتضمن ، وعلى غيرها من الصفات بالالتزام .

فاسمه الرحمن الرحيم يدلُّ على ذات المسمَّى وهو الله ـ عزَّ وجلَّ ـ مطابقة ،

---

(١) انظر ام البارهين في العقائد : ص ٣ من كتاب مجموع مهمات المتون .

وعلى الصفات المشتقة منها وهي الرحمة تضمنا ، وعلى غيرها من الصفات التي لم تشتق منها كالحياة والقدرة والعلم التزاما ، وهكذا باقي أسمائه .

وهذا بخلاف أسماء المخلوقين ، فقد يسمَّى المرء قديرا وهو عاجز، وأمينا وهو خائن ، وعزيزا وهو ذليل ، وسعيدا وهو شقي .

المطلب الثالث
أسماء الله الحسنى أعلام مترادفة وأوصاف متباينة

أسماء الله الحسنى أعلام وأوصاف ، فهي أعلام يدلُّ كلُّ واحد منها على الواحد الأحد ، ينادى به ويناجى ويستغاث ، وهي من هذه الحيثيّة مترادفة ، لأنَّها أعلام لذات الله تبارك وتعالى ، وكُل اسم من أسمائه فإنَّه دال على ذاته .

وهي أوصاف يدلُّ كلُّ واحد منها على صفة من صفات الربِّ ـ تبارك وتعالى ـ اللائقة بكماله وجلاله ، وهي من هذه الحيثية متباينة ، فالرحمن الرحيم من حيث دلالتهما على الرحمة مباينان لاسم القدير الدالِّ على القدرة ، واسم السَّميع الدالِّ على السَّمع ، واسم البصير الدال على البصر، وقد يشترك أكثر من اسم من أسماء الله ـ تبارك وتعالى ـ في الدِّلالة على صفة واحدة ، مثل الرحمن الرحيم ، فإنهما دالان على الرحمة ، ومثل القادر والقدير والمقتدر فإنها دالّة على قدرة الله .

والوصف بأسماء الله ـ تبارك وتعالى ـ لاينافي علميَّتها بخلاف أوصاف العباد ، فإنَّ الوصف بها ينافي علميَّتها لأمرين :

الأول : أنَّ أوصافهم مشتركة ، واشتراكها يمنع من العلميَّة المختصة ، بخلاف صفاته تبارك وتعالى .

والثاني : أنَّ العبد قد يسمَّى بالأمين والقوي والمؤمن ، ولا يكون متصفا بمادلَّ عليه الاسم من صفة .

العطف بين أسماء الله

أكثر ما ترد أسماء الله في كتاب الله من غير عطف فيما بينها كقوله تعالى : ﴿هو الله الذي لاإله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾[1] . وقوله : ﴿ الله لا إله إلا هو الحيُّ القيوم ﴾ [2] . وقد جاء العطف في قوله تعالى : ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن ﴾ [3] . وفي بعض الصفات الواردة بالاسم الموصول كقوله : ﴿ الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى ﴾ [4] .

أما ترك العطف فلأنَّه الأصل ، لأنَّ الشيء لا يعطف على نفسه ، وأسماء ـ الله تبارك ـ وتعالى أعلام على ذاته المقدَّسه .

وأما العطف فلاعتبارات منها : أن ينظر إلى الأوصاف التي تضمنتها الصفات ، والأسماء بهذا الاعتبار متباينة .

ومنها : عدم التناسب بين الصفات التي تضمنتها الأسماء المعطوفة ، كالأول ، والآخر، والظاهر ، والباطن .

وإن أردت التَّوسع في دراسة هذا الموضوع فارجع إلى « بدائع الفوائد » لابن القيم[5] .

---

(١) سورة الحشر : ٢٣

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥

(٣) سورة الحديد : ٣

(٤) سورة الأعلى : ٢ـ٣

(٥) بدائع الفوائد : ١/ ١٨٩

المطلب الرابع
أسماؤه تبارك وتعالى متفاضلة

أسماء الله كلُّها حسنى ، وصفاته كامله عليا ، وأسماؤه ـ تبارك وتعالى ـ متضمِّنة لصفاته ، وبعض أسماء الله أفضل من بعض ، وبعض صفاته أفضل من بعض.

وقد صحَّ في الحديث أنَّ للّه اسما أعظم إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ، وصحَّ أيضا أنَّ الله كتب في كتاب موضوع عنده فوق العرش أنَّ رَحمته تغلب غضبه ، وفي رواية تسبق غضبه .

وقد لاحظ ابن تيميه أنَّ الصِّفة الواحدة قد تتفاضل ، فرضى الله عن النَّبيين أعظم من رضاه عن غيرهم ، ورحمته لهم أكمل من رحمته لغيرهم ، وتكليم الله لبعض عباده أكمل من تكليمه لبعض ، وكذلك سائر هذا الباب[1]

اسم الله الأعظم

ومما يدلُّ على تفاضل أسمائه تبارك وتعالى أنَّ له ـ تبارك وتعالى ـ من أسمائه الكثيرة الطيبة اسما هو أعظمها وأجلُّها ، وقد صحَّت بذلك نصوص كثيرة منها :

١- روى الترمذيُّ وأبوداود وابن حبَّان والحاكم بإسناد صحيح عن بريدة الأسلمي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو وهو يقول : « اللهمَّ إنِّي أسألك بأنِّي أشهد أنَّك أنت الله ، لا إله إلا أنت الأحد الصَّمد الذي لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد .

فقال : والذي نفسي بيده لقد سأل اللّه باسمه الأعظم ، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى » .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ١٧/٢١٢

وروى الترمذيّ والنسائيّ وأبوداود وابن حبّان والحاكم بإسناد صحيح من حديث أنس أنّه كان مع النبيّ صلى الله عليه وسلم جالسا ، ورجل يصلي ، ثم دعا : « اللهمّ إنّي أسألك بأنّ لك الحمد ، لاإله إلا أنت ، المنّان ، بديع السموات والأرض ، ياذا الجلال والإكرام ، ياحيّ ياقيوم .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى » .

٣- وفي سنن ابن ماجة ومستدرك الحاكم ومعجم الطبرانيّ الكبير بإسناد صحيح عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اسم الله الأعظم الذي إذا دعى به أجاب في ثلاث سور من القرآن : في البقرة ، وآل عمران ، وطه » .

٤- وقد ورد تحديد آيتي البقرة وآل عمران اللتين ورد فيهما اسم الله الأعظم ، فقد روى الترمذيّ وأبو داود وابن ماجة والدارمي بإسناد صحيح عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها ، أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : « اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين : ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ [1] . وفاتحة آل عمران : ﴿ الم ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ [2][3] .

وقد أنكر بعض أهل العلم تفضيل بعض الأسماء على بعض ، منهم أبوجعفر الطبري وأبوالحسن الأشعري وأبوحاتم ابن حبّان والقاضي أبوبكر الباقلاني ، ونسبه بعض أهل العلم إلى الإمام مالك رحمه الله تعالى .

وحجّة هؤلاء أنّ هذا التفضيل قد يجعل السامع يظن أنّ المفضول ناقص عن الأفضل[4] ، ولا يجوز أن يلتفت إلى مثل هذا القول بعد أن صحّت الأحايث عن

---

(١) سورة البقرة : ١٦٣

(٢) سورة آل عمران : ١-٢

(٣) انظر هذه الأحاديث في مشكاة المصابيح : ١/ ٧٠٤ ، وصحيح الجامع : ١/ ٣٢٩ ،والوابل الطيب : ص ١٦١ ، وانظر جامع الأصول : ٤/ ١٦٩ .

(٤) فتح الباري : ١١/ ٢٢٤

الرسول صلى الله عليه وسلم بإثبات الاسم الأعظم لله تبارك وتعالى ، وهذا المحذور الذي نفوا لأجله التفاضل في أسماء الله ـ تبارك وتعالى ـ يزول بالبيان من أهل العلم لمن عرضت له مثل هذه الشبهة ، لابنفي الحقيقة التي جاءت بها النصوص ، وفي ظني أنَّ عوام المسلمين لا يعرض لهم مثل هذا العارض ، فضلا عن علماء المسلمين ، لأنَّ المسلم البصير بدينه إذا سمع أسماء الله وصفاته فإنه لايخطر بباله إلا الكمال والتعظيم ، ولا يخطر في نفسه النقص والقصور بحال .

ويرى الذين رفضوا القول بالتفاضل في أسمائه أنَّ الأعظمية الواردة في الأحاديث هي لجميع أسمائه تبارك وتعالى ، أي أنَّ كلَّ اسم من اسمائه يستحقُّ هذا الوصف ، وهذا بعيد ، لأنَّ النصوص تدلُّ على أنَّ أسماءه كلَّها عظمى ، وأن واحدا اختص من بينها بالأعظمية .

وقال بعضهم : إنَّ المراد بالأعظمية هو الثواب العظيم الذي يناله الداعي بالاسم الذي يدعو به .

وقال آخرون : المراد بالأعظمية هو الاستغراق في الدُّعاء بحيث لا يكون الداعي في فكره حالة الدعاء غير الباري تبارك وتعالى ، فالدَّاعي على هذه الحال يستجاب له ، ويعطى سؤله[1] .

والذين ذهبوا إلى أن لله اسما بعينه هو أعظم أسمائه ، وهم جمهور أهل العلم اختلفوا ، فقال بعضهم : استأثر الله بعلم هذا الاسم ، ولم يطلع عليه أحدا من خلقه.

وينفي هذا القول أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر في أكثر من حديث أنَّه محصور في عدة أسماءٍ دعا بها واحد من أصحابه ، أو تضمنها بعض نصوص الكتاب .

والذين قالوا هو معلوم معروف اختلفوا ، فقال بعضهم : هو الله ، أو الرحمن ،و من جعل الاسم الأعظم مكونا من عدة أسماء قال بعضهم هو : الله الرحمن الرحيم،

---

(١) فتح الباري : ١١/ ٢٢٤

وقال آخرون : هو الحيّ القيوم ، وقال فريق ثالث : هو الحنّان المنّان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام الحيّ القيوم .

وقيل هو : ذو الجلال والإكرام . وقيل : الله لا إله إلا هو الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد . وقيل أقوال أخرى[1] .

والذي رجّحه شيخ الإسلام أنّ اسم الله الأعظم هو : الحيّ ، فالحيّ مستلزم لجميع الصفات وهو أصلها ، ولهذا كان أعظم آية في كتاب الله ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾[2] ، وما من حيّ إلا وهو شاعر مريد ، فاستلزم جميع الصفات ، فلو اكتفى بالتلازم لاكتفى بالحيّ[3] .

والذي نرجّحه أنّ اسم الله الأعظم هو « الله » لأمور :

الأوّل : دلالة الأحاديث الواردة في تعيين هذا الاسم ، فعندما نظرنا في الأسماء التي وردت في الأحاديث التي أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن اسم الله الأعظم موجود فيها ، وجدنا هذا الاسم هو الاسم الوحيد الموجود فيها جميعا .

الثاني : أنّ هذا الاسم تكرر في كتاب الله عددا يفوق كثيرا أيّ اسم آخر ، فقد تكرّر في كتاب الله (٢٦٠٢) مرّة ، منها (٩٨٠) مرّة مرفوعا ، و (٥٩٢) مرّة منصوبا ، و (١١٢٥) مرّة مجرورا ، وخمس مرات بلفظ ﴿ اللهم ﴾[4] .

بينما ورد اسم الرحمن في كتاب الله (٥٧) مرة[5] .

وورد اسم الرحيم مطلقا على الله في كتاب الله (١١٤) مرة .

وورد اسم الحي مطلقا على الربّ ـ تبارك وتعالى ـ في خمس آيات من كتاب

---

(١) انظر هذه الأقوال في فتح الباري ١١/ ٢٢٤

(٢) سورة البقرة : ٥٥

(٣) راجع مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ١٨/ ٣١١

(٤) هذا حسب إحصاء المعجم المفهرس لألفاظ القرآن.

(٥) حذفنا من إحصاء المعجم المفهرس آية ورد فيها رحيم مطلقا على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ

الله فحسب .

الثالث : أنَّ هذا الاسم أكبر أسماء الله وأجمعها ، وكلُّ الأسماء ترجع إليه ، ويضاف إلى تفسيره كلُّ معنى ، وحقيقة اسم الله : المنفرد في ذاته وصفاته وأفعاله عن نظير ، وهذه هي حقيقة الألوهية ، ومن كان كذلك فهو الله[1] .

الرابع : أنَّ هذا الاسم لم يطلق على غير الله تبارك وتعالى بحال ، ولا يتجرأ أحد على ادعائه إلا ما كان من قادة الضلال الكبار أمثال فرعون الذين هم أرذل الناس وأضلهم[2] .

يقول الشيخ أحمد الشرباصي : « الله هو الاسم الذي تفرد به الحقُّ سبحانه ، وخص به نفسه ، وجعله أول أسمائه ، وأضافها كلَّها إليه ، ولم يضفه إلى اسم منها ، فكلُّ ما يرد بعده يكون نعتا له وصفة .

وهو اسم يدلُّ دلالة الْعَلَمَ على الإله الحقّ ، وهو يدلُّ عليه دلالة جامعة لجميع الأسماء الحسنى الإلهية الأحدية .

ويقال : الأسماء الحسنى من أسماء الله ، ولا يقال : الأسماء الحسنى من أسماء الرحيم أو الغفور »[3].

المطلب الخامس
الحقيقة والمجاز في أسماء الباري تبارك وتعالى

ذهب أهل السنة و الجماعة إلى أن الأسماء التي تطلق على الله وعلى العباد كالحيِّ والسميع والبصير والعليم ، والقدير والملك حقيقة في الرب تبارك وتعالى ، وحقيقة في العبد .

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي : ٢/٧٩٨

(٢) فتح الباري : ١١/٢٢٥

(٣) موسوعة الأسماء الحسنى : ١/١٥

واختلاف الحقيقتين لا يخرجهما عن كون كل واحد حقيقة ، فحياة الرب وقدرته وسمعه وبصره يليق بجلاله وكماله وصفاته ، وصفات العبد تليق بعجزه ونقصه.

المطلب السادس
علاقة صفات الله بذاته

خاض علماء الكلام بعقولهم المجردة في مباحث دقيقة في صفات الله جعلتهم يؤصِّلون أصولا ، ويقعدون قواعد تخالف الحقَّ الذي أنزله تبارك وتعالى .

فأهل السنة والجماعة لا يقولون : إن صفات الله هي عين ذات الله ، ولا هي غيره ، ذلك أن جزء الشيء اللازم وصفته اللازمة ليست غيره ، ولا يقال أيضا هذه الصفات هي عين الذات .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية فيما نقله عنه السفاريني ملخِّصا له : « الذي عليه سلف الأمَّة وأئمتها إذا قيل لهم : علم الله وكلام الله هل هو غير الله أم لا ؟ لم يطلقوا النفي ولا الإثبات ، فإنَّه إذا قيل : هو غيره أوهم أنَّه مباين له ، وإذا قيل : ليس غيره أوهم أنَّه هو .

ويرى شيخ الإسلام أن المسؤول هنا يستفصل ، فإن أراد بقوله : « غيره » أنه مباين له ، منفصل عنه ، فصفات الموصوف لا تكون مباينة له ، منفصلة عنه ، وإن كان الموصوف مخلوقا ، فكيف بصفات الخالق ؟

وإن أراد « بغيرها » أنَّها ليست هي هو ، فليست الصفة هي الموصوف ، فهي غيره بهذا الاعتبار ، واسم الرب إذا أطلق يتناول الذات المقدسة بما تستحقه من صفات الكمال ، فيمتنع وجود الذات عريَّة عن الصفات .

فاسم الله ـ عز وجل ـ يتناول الذات الموصوفة بصفات الكمال ، وهذه الصفات ليست زائدة على المسمَّى ، بل هي داخلة في المسمى . ولكنَّها زائدة على

الذات المجردة التي يثبتها نفاة الصفات[1] .

والفلاسفة يرون أنَّ صفات الباري ليست معاني قائمة بذات اللّه ، بل هي ذاته ، فليس عندهم لله صفات زائدة على الذات كالعلم والقدرة والإرادة ، بل علمه وقدرته وإرادته هي ذاته ، وقد أدَّى بهم هذا إلى نفي الصفات نفيا تاما .

والمعتزلة وإن زعموا أنَّ لله صفات يتصف بها ، ولكنَّهم لم يبتعدوا عن مذهب الفلاسفة عندما قرَّروا أنَّ الصفات عين الذات ، فقالوا : إنَّ الله عالم بذاته ، سميع بذاته ، قدير بذاته ، ولم يثبتوا صفات زائدة على الذات .

وقد زعموا أنَّ إثبات الصفات يلزم منه أحد أمرين :

الأول : أن تكون الصفات حادثه ، فيلزم من ذلك قيام الحوادث بذاته ، وخلوه ـ تبارك وتعالى ـ في الأزل عن العلم والقدرة والإرادة والحياة ، وهذا باطل بالاتفاق.

الثاني : أن تكون الصفات قديمة ، فيلزم من ذلك تعدد القدماء ، وهو كفر بإجماع المسلمين .

والجواب عن شبهتهم : أن المحظور هو تعدُّد القدماء المغايرة ، ونحن نمنع تغاير الذات مع الصفات ، والصفات بعضها مع بعض ، فينتفي التعدد ، ولئن سلِّم ما زعموا من تعدد القدماء ، فالممتنع تعدد القدماء إذا كانت ذواتا مستقلة ، لا تعدد ذات وصفاتها.

والقول الحقُّ أن ذات الله أزلية وصفاته أزلية كذلك .

---

(١) عقيدة السفاريني : ١/ ٢١٨